المنزلتين أسباب كثيرة أحاول أن أبينها أو أبين بعضها بقدر المستطاع.

وقبل أن نشرع في سرد بعض المؤثرات العامة على الخطط الدِّراسية ومنها خطة الهندسة المساحية، أشير إلى أن عدد ساعات الدِّراسة (أو وحداتها) تقلَّص كثيرًا منذ أن كنَّا طلاّبًا إلى اليوم؛ فنقص من مئتين وحدة أو يزيد إلى مئة وخمسة وسبعين وحدة، إلى مئة وستين وحدة. ولو كان الأمر بيدي لجعلتها مئة وخمسة وأربعين وحدة أو أقل بقليل ليس للمساحة فقط بل لكل التخصصات الهندسية. إذن الوحدات الدِّراسية لا زالت كثيرة رغم ما حصل لها من تقليل ملحوظ. هذا هو الأمر الأول وله أسبابه.

الأمر الثّاني، أن العربي بصفة عامة من أشد النَّاس تشبُّثًا بالماضي، وإن صح هذا التَّشبّث وحُمِد في جوانب معلومة من الحياة، فإنَّه في التقنيات التي نعيشها لا يصح. فقد ترانا رغم تعلقنا بما يستجد من تقنيات نحنُّ إلى القديم منها، ويعزّ علينا أن نحذفه من الخطة ... وهذا وفاء نادر حتى للجمادات أيها الفاضل.

الأمر الثالث أن الخطة المنهجيّة لا تقوم بأعضاء هيئة تدريس من حملة شهادات عليا، وبقررات دراسية كثيرة فحسب، بل يلزمها معامل مجهزةً تجهيزًا جيدًا، وقابلة للتَّجديد، ويلزمها مشغِّلون مهرة، ويلزمهامعيدون متميزون، وسكرتارية مدرَّبة وكلّ هذه شؤون أمَّا مفقودة أو شبه مفقودة في البرنامج. وفقد مثل هذه القدرات يشتّت الجهد الذي يبذله عضو هيئة التدريس، ويضعف مقدار التحصيل لدى الطالب دون ريب.

الأمر الرَّابع هو العنت العظيم والتأخير الكبير المصاحبان لمحاولة تجديد الخطة حيث تشتبك الأهواء مع القرارات وتظل في صراع دائم إلى أن تصبح الخطة المحدَّثة بحاجة إلى تحديث قبل أن تطبَّق. وهذه أمر علاجه متعذِر على المدى القريب.

الأمر الخامس هو انقطاع الإبتعاث لما يقارب عقدين من الزّمان وهذا أمر ينذر بخمود كثير من الأقسام العلميّة بعد سنوات قليلة كون تقاعد أعضاء هيئة التّدريس سينصب عليهم مرةً واحدة تقريبًا. هذا إذا سلموا من حوادث السيارات التي تتخطّف النّاس صباح مساء في شوارعنا العامرة.

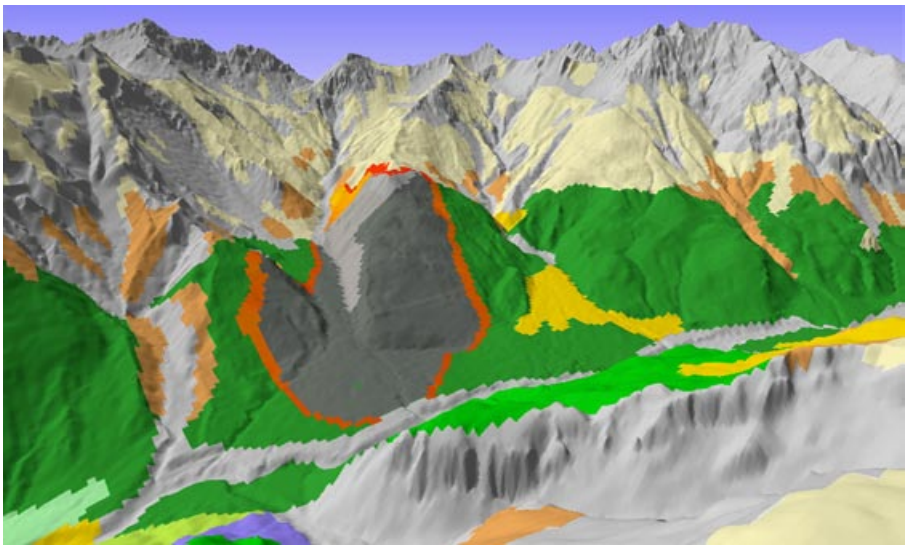

ومع كثرة هذه المعوقات وخطورتها، فالخطة متماسكة إلى حدٍّ لا بأس به، وهي أفضل الموجود في دول الخليج العربي واليمن، وما تزال متطلِّعةً إلى الأفضل دائمًا.

أما بخصوص وجود مقرر واحد لنظم المعلومات الجغرافية، فهذا لا يكفي بأي حال من الأحوال. ولو أخذت خطتنا في الهندسةً المساحية بجامعة الملك سعود مثالاً، لوجدتنا نعطي كلَّ تخصص من المساحة الأرضية، والجيوديسيا، والمساحة التصويرية والاستشعار عن بعد، بين ثلاثة إلى خمسة مقررات ونعطي نظم المعلومات الجغرافية مقررًا واحدًا؛ وهذا حيفٌ عظيم.

ونحن متنبّهون لهذا؛ ولكن التَّعديل لا يحصل بيسر كما ذكرت في جواب الخطة الدّراسيّة السَّابق. ولو كان الأمر بيدي لجعلت أقل عدد ممكن من المقررات لهذه النظم في الخطة ثلاثة متتالية: أولها، مدخل شامل، وثانيها، عن قواعد المعلومات فيها، وثالثها تطبيق وممارسة على مشاريع مختارة.... ولا يُظن أن هذه كثيرة.

■ هل نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد أدوات بيد الباحث ام تخصص مستقل وعلم قائم بحد ذاته؟

السؤال سهلٌ صعبٌ لاختلاف مفاهيم النَّاس ورؤاهم. ويمكننا القول: هما علم لصاحب العلم، أدوات أو تقنية لصاحب التقنية حتى نرضي كلَّ الأطراف. وهذا ما قلته في ملتقى نظم المعلومات في الخبر الشهر الماضي. وعندي أن ما من علم إلاَّ وله تقنية، وما من تقنية إلاَّ ولها علم. ولا بد أن نعلم أن العلم يحمل في أحشائه تقنية، والتقنية تحمل في أحشائها علمًا. وعلى هذا فالتقسيم لا يعني شيئًا في الحقيقة.... فهما لكل فردٍ يعمل فيهما علم وتقنية شاء أم أبى. ويبقى السؤال المنطقي هو: كم يأخذ هذا الفرد أو ذاك من علمها وتقنيتها. وقد سبق أن قلت شيئًا مثل هذا في موضوع طرح في هذا النَّادي إذا وجدته أشرت إليه.

■ ماهو رأيكم في موضوع دخول غير المختصين في هذه العلوم الحديثة -نسبياً- وأقصد علوم الاستشعار عن بعد و علم نظم المعلومات الجغرافية واستفادتهم منها في تخصصاتهم المختلفة كأدوات تسعادهم على إنجاز أعمالهم.؟
وما هي نصائحكم وتوجيهاتكم لغير المختصين في هذا المجال في حال رغبتهم الدخول فيه والاستفادة منه ؟

لعل الإجابة على هذ التساؤلات تقودني إلى عدة تساؤلات أخرى سأحرص على أن أقتصر على اثنين منها .

لا أرى في دخول غير المختص في الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية إليها بأسًا إذا كان يعلم ما يريد، ويعلم كيف يحصل على ما يريد، بل إنَّني أرى الدخول إلى هذه التخصصات من غير المختصين فيها مؤشّر ذكاء وفطنة. ولهذا الرأي أسبابٌ، يكفينا منها هنا واحد نورده. أما ترانا نبحث في تخصصاتنا المتقاربة عن المعلومات المتناثرة في الطبيعة بمختلف أشكالها لنلمَّ بها ، ولنستخدمها في حلول ما ينجم من مشكلات، و في توفير ما يراد لنا توفيره من خدمات متنوَّعة كثيرة. أفليس من الحكمة أن نبحث عن تقنيات تمكننا من جلب هذ المعلومات إلى مكاتبنا لننظر إليها كلها في آن واحد، ونأخذ منها